مجلّـــة الفلـسفـــــة
٢٠٢٦ العـــــدد (٣٣)
الجـــامعة المستنصريــة

Journal of philosophy
2026, No(33)
Mustansiriyah University

ISSN: 1992-1136

تحوّلات مفهوم الذّات في ظل الفلسفة الإسلاميّة والتقنيّة المعاصرة (دراسة تحليليّة)

م. د إدريس خليل إبراهيم مضحي

(جامعة الفلوجة-كلية التربية – قسم اللّغة العربية- الانبار-العراق)
الكاتب المسؤول: idris.k.ibrahim@uofallujah.edu.iq

الملخص:
يهدف هذا البحث إلى تقصّي التحوّلات التي أصابت مفهوم الذّات من سياقين متمايزين: سياق الفلسفة الإسلاميّة من جهة، وسياق التقنية المعاصرة من جهة أخرى. إذ باتت الذّات الإنسانيّة في العصر الرقمي تواجه تحديات وجودية ومعرفية عميقة، نتيجة التوسع المتسارع في تقنيات الذكاء الاصطناعي ووسائط الاتصال الحديثة، التي أسهمت في إعادة تشكيل العلاقة بين الإنسان والعالم، بل وبين الإنسان وذاته.
وينصرف البحث إلى تحليل بنية مفهوم الذّات في التراث الإسلاميّ، كما تجلّت عند الفلاسفة والمتصوّفة، مبرزًا الكيفية التي حافظت بها هذه الرؤية على توازن دقيق بين الأبعاد الروحية والعقلية والجسـدية للإنسان. وفي المقابل يتناول البحث أثر التقنية المعاصرة في إعادة تشكيل الوعي الذّاتي، حيث أسهمت في تفكيك البنية التقليدية للذات، ودفع الإنســان نحو نمط من الوجود الرقمي الذي قد يفضي إلى الاغتراب وفقدان المركزية الإنسانيّة.

تأريخ الاستلام: ٨-٣-٢٠٢٦ تأريخ القبول:١٩-٤-٢٠٢٦ تأريخ النشر: ١-٦-٢٠٢٦

The Transformations of the Concept of the Self within Islamic Philosophy and Contemporary Technology

Lecturer Dr. Idrees Khalil Ibrahim Mudhi

University of Fallujah – College of Education – Department of Arabic Language
Corresponding author: idris.k.ibrahim@uofallujah.edu.iq

Abstract
This study aims to investigate the transformations that have affected the concept of the self within two distinct contexts: the context of Islamic philosophy on the one hand, and the context of contemporary technology on the other. In the digital age, the human self has come to face profound existential and epistemological challenges as a result of the rapid expansion of artificial intelligence technologies and modern communication media, which have contributed to reshaping the

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

ISSN: 1992-1136

relationship between the human being and the world, as well as between the human being and the self.
The study focuses on analyzing the structure of the concept of the self in the Islamic intellectual tradition, as articulated by philosophers and Sufi thinkers, highlighting how this perspective maintained a delicate balance between the spiritual, rational, and physical dimensions of the human being. In contrast, the study examines the impact of contemporary technology on the reconfiguration of self-awareness, showing how it has contributed to the deconstruction of the traditional structure of the self and has driven individuals toward a form of digital existence that may lead to alienation and the loss of human centrality.

Received: 8-3-2026 Accepted: 19-4-2026 Published: 1-6-2026

مشكلة البحث

يشـــهد مفهوم الذّات في العصرـــ الراهن تحوّلات عميقة نتيجة التســـارع المتنامي في مجالات التقنية والرقمنة الأمر الذي أسهم في إعادة تشكيل وعي الإنسان بذاته وإعادة تعريف علاقته بالعالم من حوله. وفي ظل هذه التحولات، يكون هناك تساؤل جوهري حول مدى قدرة التصوّر الإسلاميّ للذات على مواكبة هذه المستجدات، والحفاظ على تماسك الهوية الإنسانية، وصونها من مظاهر التفكك الذّاتي والاغتراب الرقمي؟

أهمية البحث:

تبرز أهمية البحث في الكشف عن قدرة الفلسفة الإسلاميّة على تقديم رؤية متوازنة للذات الإنسانية بحيث تربط بين البعد الروحي والبعد الماديّ في زمن أصبحت فيه الذّات مهددة بالذوبان في العالم الافتراضي.
رابعاً – أهداف البحث:

1. تحليل مفهوم الذّات في التراث الفلسفيّ الإسلاميّ.
2. دراسة أثر التقنية الحديثة على تشكيل الذّات المعاصرة.
3. المقارنة بين الوعي الذّاتي في الفلسفة الإسلاميّة والوعي التقني.
4. اقتراح رؤية فلسفية إسلامية لمعالجة أزمة الذّات الرقمية.

فرضية البحث:

الذّات في الفلســـفة الإســـلاميّة تمتلك بعدًا روحانيًا يتيح لها مقاومة التشـــيىء والتفكك الناتج عن التقنية المعاصرة، ممّا يجعلها أكثر توازنًا أمام التحديات الرقمية.

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

ISSN: 1992-1136

منهج البحث:

يعتمد البحث على المنهج التحليلي المقارن، من خلال تحليل النصـوص الفلسـفيّة الإسـلاميّة ومقارنتها بالاتجاهات المعاصرة في فلسفة التقنية.

النتائج المتوقّعة:

من المتوقع أنْ يبرهن البحث على أنّ الوعي الصّـوفيّ والفلسـفة الإسـلاميّة يشـكلان أسـاسًا متينًا لإعادة بناء الذّات في عالم التقنية.

تاسعا: دراسات سابقة:

1- (سؤال الذّات في الفلسفة العربية الإسلاميّة"...تأجيل الذّات السياسية): حسام ابو حامد، مقال ،سنة ٢٠١٧،تكلم فيه يتناول مفهومُ الذّات في الفلسـفة العربية الإسـلاميّة إشـكاليةَ تحديدها بين الهوية الفردية (الأنا) والماهية الإنسـانية العامة، وعلاقتها بمفاهيم مقابلة كالجوهر والنفس والعقل والوجود، فضـلًا عن اتصـالها بالجسـد من جهة، وبالذّات المطلقة من جهة أخرى. وفي كتابه الذّات في الفكر العربي الإسـلاميّ، يسـتقرئ محمد المصـباحي التراث الفلسـفيّ والصّـوفيّ والكلامي للكشـف عن البنى المعرفية والتجارب الوجدانية التي مهدت لتحولٍ فلسـفي يُقارب مركزية الذّات الفردية كما تجلت في الكوجيتو الديكارتي.

2- الذّات في الفكر العربي الإسـلاميّ» للمؤلف محمد المصـباحي: المجلد٦/العدد ٢٤ ربيع ٢٠١٨، مجلة تبيين للدراسات الفلسفيّة، ملخص: يُبرز كتاب "الذّات في الفكر العربي الإسلاميّ" للدكتور محمد المصـباحي قدرة نقدية رصـينة في مسـاءلة نصـوص الفلاسـفة والمتصـوفة حول مفهوم الذّات، كاشـفًا حدود التفكير فيها أنطولوجيًا ودلاليًا وعمرانيًا. ومن خلال توظيف مفاهيم كالمادة والصـورة والعقل والوجود، يفتح أفقًا يجمع بين القدامة والحداثة لفهم الذّات في سـياق الحرية وزمن الحداث.

3- الفلسـفة الإسـلاميّة المعاصرة وتحديات المنهج الحداثي: محمد المسـتيري، مجلة الكلمة: العدد٤٥،٢٠٠٤م، الملخص: تعاني المعرفة المعاصرة من أزمة منهجية تشـمل الفكرين الغربي والإسـلاميّ؛ فبينما تأسـست العلوم الإنسـانية الغربية على تصـورات فلسـفية حديثة للإنسـان والمعرفة، انشـغل الفكر الإسـلاميّ بتجديد سـؤال الهوية أكثر من الإسـهام المعرفي الفاعل. ومع تحديات ما بعد الحداثة، يُنتظر من الفلسـفة الإسـلاميّة الانخراط في سـؤال الأخلاق والقيمة وإعادة بناء منهج يوازن بين الحسي والغيبي لتجديد دورها في مستقبل العلوم الإنسانية.

المقدمة:

الحمدُ للهِ، والصلاةُ والسلامُ على رسولِ اللهِ، وعلى آلِ بيته الطاهرين وصحبِه أجمعين، أمّا بعد:

يُعَدّ مفهومُ الذّات من المفاهيم المحورية التي شغلت حيّزًا واسعًا في الدرس الفلسفيّ عبر مختلف العصور، إذ تباينت المقاربات النظرية في تحديد ماهيته ووظيفته؛ فبينما أكّدت الفلسـفة الإسـلاميّة على البعد

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

ISSN: 1992-1136

الروحي والثبات الجوهريّ للذات الإنســانية، حيث اتجهت الفلســفات الغربية الحديثة إلى إبراز طابعها الوجوديّ التفاعلي بوصفها كيانًا متحوّلًا يتشكل ضمن سياقات اجتماعية وتاريخية متغيرة. ومع التسارع غير المسبوق في التحولات التقنية المعاصرة، لاسيما في مجالات الذكاء الاصطناعيّ والواقع المعزز والرقمنة، حيث برزت إشكالات معرفية وأنطولوجية عميقة تتعلق بإعادة تعريف الذّات الإنسانية وموقعها في عالم متغي. وانطلاقًا من ذلك، تكتسب هذه الدراسة أهميتها من سعيها إلى استقصاء التحولات التي طرأت على مفهوم الذّات من خلال مقاربة تحليلية نقدية تجمع بين التأصيل الفلسفيّ الإسلاميّ واستحضار معطيات التقنية الحديثة. حيث تسعى هذه الدراسة إلى الإجابة عن تساؤلات مركزية، من أبرزها: إلى أي مدى يمكن للتصوّر الإسلاميّ للذات أنْ يسهم في تأطير فهم هذه التحولات؟ وكيف يمكن لهذا التصوّر أن يتفاعل مع إشكاليات العصر الرقمي دون أنْ يفقد خصوصيته المعرفية والروحية؟

كما تهدف هذه الدراسة إلى فتح أفق تأويليّ جديد يعيد قراءة التراث الفلسفيّ الإسلاميّ في ضوء مستجدات الثورة التكنولوجية، بما يتيح بناء رؤية متوازنة تحافظ على جوهر الإنســان وقيمه، وفي الوقت ذاته تستوعب التحولات المعاصرة ومتطلباتها.

وقد اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى أربعة مباحث رئيسة: يتناول المبحث الأول الإطار المفاهيمي للذات في الفلسفة الإسلاميّة، المبحث الثاني في التحولات التقنية وأثرها في الوعي الإنسانيّ، في حين يخصّص المبحث الثالث لمقارنة تحليلية بين الذّات الروحية في التصور الإسلاميّ والذّات الرقمية في السياق المعاصر، أمّا المبحث الرابع فيسعى إلى استشراف سبل بناء وعي متكامل للذات في ظل التقنية الحديثة. وقد خُتِم البحث بخاتمة تتضمن أبرز النتائج التي تم التوصل إليها.

المبحث الاول: الإطار المفاهيمي لمفهوم الذّات في الفلسفة الإسلاميّة

يُعد مفهوم الذّات من أكثر المفاهيم عمقًا وإشكالًا في الفكر الإسلاميّ؛ ذلك لأنّه يرتبط ارتباطاً دقيقاً بوعي الإنسان بذاته وبعلاقته بالله تبارك وتعالى وبالوجود من حوله. مفهوم الذّات في الفلسفة الإسلاميّة ليست مجرد كيان منفصل عن العالم، بل هي محور الكينونة الإنسانية البحته، ومركزه الذي يُدرك من خلاله الإنسان معنى وجوده وغايته. وقد نشأ هذا المفهوم في سياقٍ فلسفي متداخل بين الفلسفة اليونانية والفكر القرآني، ولذلك تشير حقاً إلى الهوية الفردية "الأنا" الإنسانية وممّا منحه طابعًا فريدًا يجمع بين العقلانية والروحانية. (المصباحي: ٢٠١٧، ص٤٣).

حيث تناول الفلاسفة المسلمون مفهوم الذّات من زوايا متعدّدة كثيرة، فابن سينا مثلًا يرى أنّ الذّات هي الجوهر الذي يقوم بنفسه ولا يحتاج إلى غيره في وجوده، وهي حقيقة الإنسان من حيث هو عاقل مدرك للحقائق ومن حيث يرى معرفة الذّات طريق إلى معرفة النفس، ومعرفة النفس طريق إلى معرفة الله؛ لأنّ النفس مرآة تتجلّى فيها الحقيقة العليا. وهذا الفهم يربط بين البعد الوجودي والمعرفي للذات، بحيث تصبح المعرفة الذّاتيّة مقدمة للمعرفة الإلهية (أبن سينا :٢٠١٧، ص ١١).

أمّا الغزالي، فقد منح مفهوم الذّات بعدًا روحيًا وأخلاقيًا، إذ اعتبر أنّ الذّات الحقيقية ليست تلك التي تُدرك بالحواس أو تتحدّد بالجسد، وإنّما هي النفس العاقلة التي تتجاوز المظاهر المادية نحو الجوهر

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

Journal of philosophy
2026, No(33)
Mustansiriyah University

ISSN: 1992-1136

الإلهي. فهو يرى أنّ الإنســـان لا يكون إنســـانًا حقًّا إلاّ إذا عرف ذاته؛ لأنّ الجهل بالذّات جهل بالله تبارك وتعالى، ومعرفة الذّات معرفة بربها معرفة حقيقية. ومن هنا جاءت عبارته الشهيرة: "من عرف نفسه عرف ربـه"، لتعبّر عن عمق الترابط بين الـذّات الإنســـانيـة والـذّات الإلهيـة. (الغزالي:٢٠٠٣، ص ٨٩) وأمّا الفارابي من جانبه ينظر إلى الذّات كقوة عقلية فاعلة تُدرك المعاني الكلية وتشـــارك في النظام الكوني، فالعقل الفعّال عنده هو الوسيط الذي يجعل الذّات متصلة بعالم العقول. ويرى أنّ الذّات الإنسانية تتكامل بقدر ما تتصـــل بالعقل الكليّ، أي أنّها تبلغ كمالها بالمعرفة والنظر. ولذلك كانت المدينة الفاضـــلة عنده انعكاسًا لذاتٍ عاقلة منسجمة مع النظام العقلي الإلهي، تسعى نحو الخير المطلق. (الفارابي:١٩٨٧،ص٦٧).

أمّا ابن رشـــد فقد حاول توحيد البعدين العقلي والروحي للذات، فاعتبرها جوهرًا يتكوّن من الفكر والوعي، وهي قادرة على إدراك ذاتها كفعل معرفي مســتمر. الذّات عنده ليســت جوهرًا منفصـــلًا، بل حركة فكرية تسـعى لفهم العالم من خلال العقل. وهو يرفض فكرة الانفصـال بين الذّات والعقل؛ لأنّ الإنسـان في رأيــه لا يــكــون إلاّ بــوعــيــه لــذاتــه وعــقــلــه مــعًــا. (ابــن رشـــــد: ١٩٩٤، ص ٢١٣) في المقابل، نظر المتصــوّفة إلى الذّات من زاوية مغايرة تمامًا، إذ رأوا أنها ليســت غايةً في ذاتها، بل طريقٌ نحو الفناء في الله. فالذّات الإنسانية في التصوّف الإسلاميّ مرحلة انتقالية نحو الذّات الإلهية، حيث يتحقق الاتحاد الروحي بين العبد وربه. والحلاّج يُعدّ من أبرز من عبّر عن هذا المفهوم، حين قال: "أنا من أهوى ومن أهوى أنا"، ليؤكد أنّ الـذّات الحقيقية هي تلك التي تـذوب في محبة الحق وتتحوّل إلى وجود نقي. (الحلاج: ٢٠١٠، ص ٢٦).

ومن زاوية فلســفية صــوفية، اعتبر ابن عربي أنّ الذّات الإلهية هي الأصــل لكلّ ذوات الموجودات، فهي الوجود المطلق الذي تتفرّع عنه كل الذوات الجزئية. الإنســـان في نظره "مرآة الحق"، والذّات الإنســـانية انعكاسٌ للذات الإلهية في مراتب الخلق. لذا فالذّات عند ابن عربي ليســت وحدة منفصــلة، بل مظهرٌ من مظاهر الوجود الواحد. ومن هنا جاء مفهوم "الإنسـان الكامل"، الذي يجمع بين صـفات الخالق والمخلوق في توازن روحاني دقيق. (ابن عربي:٢٠٠٢،ص٥٥).

ومن الناحية المنطقيّة، تبلور مفهوم الذّات عند المتكلمين أيضًا ضمن نقاشاتهم حول النفس والعقل والجوهر. فقد حاولوا التوفيق بين الرؤية العقلية للفلاسفة والرؤية النصية للشرع، فاعتبروا أنّ الذّات جوهر مخلوق لكنّه قادر على الإدراك والتكليف، ممّا يجعل الإنســـان كائنًا حرًا مســـؤولًا عن أفعاله. وبذلك يكون الـوعي الـذّاتي شرطًـا أخـلاقـيًـا لـلـتـكـلـيـف في الشريـعـة. (الـجـويـني: ١٩٨١، ص ٢٠٤) أمّا عند صدر الدين الشيرازيّ (ملا صدرا)، فقد تطور مفهوم الذّات ليصبح مبدأً وجوديًا متحركًا، حيث يرى أنّ الذّات الإنسـانية في حالة صـيرورة دائمة نحو الكمال. فالوجود عنده ذو مراتب، والذّات تتحرّك عبر هذه المراتب لتبلغ الاتحاد بالعقل الفعّال. وهذا الفهم يجعل الذّات في الفلســفة الصــدرائية جوهرًا متحولًا لا ســـاكـنًـا، يـجـمـع بـين الـحـركـة الـوجـوديـة والـوعي الـعـقـلي. (الشـــيرازي:١٩٨٤، ص ١٧٦) وإذا ما تأملنا تطور المفهوم في ســياق الفكر الإســلاميّ، نلاحظ أنّ الذّات كانت محورًا للربط بين العقل

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

ISSN: 1992-1136

والروح، بين المعرفة والعبادة، وبين الإنســان والكون. إنّها نقطة التقاء الفلســفة والعرفان، حيث يســعى الفيلسـوف لفهمها بالعقل، ويسـعى الصّـوفيّ لتجاوزها بالذوق، وكلاهما يلتقيان في إدراك الحقيقة الواحدة. (أبو زيد:٢٠١٧، ص ٢١١) هكذا يمكن القول إنّ الإطار المفاهيمي للذات في الفلســفة الإســلاميّة لا يقوم على الفصــل بين الوعي والعقل، ولا بين المادة والروح، بل على التفاعل بينهما. فالإنســان عند الفلاســفة المســلمين ليس مجرد كائن مفكّر، بل هو وجود جامع للعقل والإرادة والوجدان. والذّات هي جوهر هذا الوجود، بهـا يتحقق الوعي، ومنهـا ينبع الفعـل الأخلاقي والمعـرفي. (خلصـــان: ٢٠٠٧، ص١٣) وفي النهاية، يتضّح أنّ الذّات في الفلسفة الإسلاميّة ليست موضوعًا مغلقًا، بل هي إطار مفتوح على المعنى الوجودي والمعرفي والأخلاقي. إنّها محاولة لفهم الإنســان ككائن عاقل وروحي في آن واحد، يوازن بين النزوع نحو المطلق والانتماء إلى العالم. ومن خلال هذا الفهم تتأسّــس رؤية إســلامية متكاملة للإنســان، قوامها التوحيد بين الوعي الإنساني والوجود الإلهي (الجابري: ١٩٩٠، ص ١٣٢).

الخلاصــة التحليليّة: إنّ التأمل في مجمل ما طرحه الفلاســفة والمتصــوّفة المســلمون حول مفهوم الذّات يكشف عن تنوّع في المقاربات وتكامل في الرؤية. فالفلاسفة نظروا إلى الذّات بوصفها جوهرًا معرفيًا وعقليًا، هدفه الوصــول إلى الحقيقة من خلال التفكير المنطقي والعقل التأمّلي، في حين أنّ المتصــوفة تعاملوا مع الذّات على أنها حجاب يجب تجاوزه للوصــول إلى الحقيقة المطلقة، أي الذّات الإلهية. ومن ثمّ، فإن الفلسـفة والتصـوف لم يكونا متناقضـين في جوهرهما، بل متكاملين في غايتهما النهائية، وهي تحقيق معرفة الذّات التي تقود إلى معرفة الله. (عبد الرحمن:٢٠٠٦، ص ١٥٥) فالذّات عند ابن ســينا تمثل الوعي العقلي الذي يدرك ذاته بذاته، أمّا عند الغزالي فهي الوعي الأخلاقي والروحي الذي يسـعى للتزكية والتطهير، بينما عند ابن عربي هي انعكاس لحقيقة الوجود الإلهي في مرآة الإنســان. هذه المســتويات الثلاثة تُظهر أنّ الذّات الإســلاميّة ليســت محصــورة في بعد واحد، بل تتوزع بين العقل والمعرفة، والروح والتجربة، والأخلاق والممارسـة. (ابن سـينا: ١٩٩٢، ص ٢١١). ومع هذا التنوع في الطرح، يبقى الرابط الأسـاسي بين الإتجاهين هو أنّ معرفة الذّات مقدمة ضرورية لمعرفة الخالق، وأنّ الإنسـان في نظرهم لا يُدرك وجوده إلا بقدر ما يعي ذاته. فالمعرفة الذّاتيّة في الفلسـفة الإسـلاميّة ليست عملية عقلية بحتة، بل هي أيضًا تجربة روحية وتزكية باطنية. وهذا ما جعل مفهوم الذّات أحد أعمدة الفلسـفة الروحية الإسـلاميّة التي تجمع بين التفكير العقلي والتجربة الوجدانية. (الجرجاني: ٢٠٠٤، ص ٩٦).

بيّن من خلال هذا العرض أنّ مفهوم الذّات في الفلســفة الإســلاميّة يقوم على بنية تكامليّة تجمع بين البعد العقلي والبعد الصّــوفيّ، بحيث يغدو حلقة وصــل بين المعرفة النظرية والتجربة الوجدانية. فلا يمكن، في هذا السـياق، عزل الإدراك المعرفي عن الامتداد الروحي في تشـكيل الوعي الإنسـاني؛ إذ سـعى الفلاسـفة إلى ترقية الذّات عبر التأمل العقلي والبرهان، في حين اتجه المتصــوفة إلى تهذيبها وتحريرها من خلال التجربة الذوقية والفناء، وكلا المسارين يلتقيان في غاية واحدة تتمثل في إدراك الحقيقة المطلقة.

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

ISSN: 1992-1136

وفي ضـوء هذا التكامل، لا تُفهم الذّات في التراث الإسـلاميّ بوصـفها بنية جامدة أو معطىً منطقيًا صرفًا، بل باعتبارها كينونة ديناميكية نامية تتفاعل فيها المعرفة مع القيم الأخلاقية والتجربة الروحية، بما يؤهّل الإنسان لأن يكون مظهرًا للحقيقة ومرآةً لتجلّياتها.

ويتعزّز هذا التصـور في ضـوء ما طرحه محمد إقبال في كتابه تجديد التفكير الديني في الإسـلام، حيث قدّم مفهوم "الذّات" (الخُودي) بوصـفها طاقةً فاعلةً خلاقةً، تنمو بالوعي والعمل والمسـؤولية، ولا تتحقق إلاّ من خلال التفاعل الإيجابي مع العالم، لا بالانفصـال عنه. وبذلك أعاد إقبال بناء مفهوم الذّات على أسـاس يجمع بين الفاعلية العقلية والعمق الروحي، مؤكدًا أنّ كمال الإنســان يتحقّق في تحقيق توازنه بين هذين البعدين، لا في إلغاء أحدهما لصالح الآخر. (اقبال: ١٩٨٦، ص٢٠٣).

المبحث الثاني :التحوّلات التقنية وأثرها على الوعي الإنسانيّ

حيث شـهد العالم في القرن الحادي والعشرين تحوّلات تقنية غير مسـبوقة اطلاقاً، حيث بدأت مع ثورة المعلومات التكنلوجيا في نهاية القرن العشرين وبلغت ذروتها مع انتشـار الإنترنت والهواتف الذكية والذكاء الاصــطناعي. في هذه التطوّرات لم تغيّر فقط نمط حياة الإنســان، بل أثّرت بعمق على البنى المعرفية والسلوكية في وعي الفرد والمجتمع. فقبل دخول التكنولوجيا في تفاصيل الحياة اليومية، كان الوعي الإنساني يتشـكّل من خلال التجارب المباشرة، والمصـادر التقليدية للمعرفة مثل الكتب والأسرة والمدرسـة، أمّا اليوم فتتداخل هذه المعلومات التقنية بشكل مباشر في صياغة الإدراك والمعرفة والهوية الإنسانية.

حيث يمثّل التحوّل الرقمي نقلة نوعية في مسـار التاريخ البشرية، فهو لا يمكن اعتباره مجرد تطور تقني فحسب، بل حدث أنطولوجي شامل أعاد تشكيل العلاقة بين الإنسان والعالم، وأحدث تحولات جذرية في بنية الوعي الإنساني ذاته (عبيد:٢٠٢٥، ص٨).

حيث انتقلنا من زمن "جيل الهزيمة" الذي كان يعيش في واقع خطي وبطيء الإيقاع، إلى زمن"جيل الخوارزميات" الذي يغوص في فضاء رقمي متسارع ومتدفق، حيث أصبحت الخوارزميات اليوم تتحكّم في تشكيل فقاعاته المعرفية وتوجه اهتماماته ورغباته وفق منطقها الخفي (خنفر:٢٠٢٥، ص١).

حيث أدّى هذا الانتقال إلى "اقتلاع الإنسان البشري من جذوره" كما وصف كارل ياسبرز، حيث أصبح يعيش في دوامة من التغير المتسارع، فاقدًا اليقين(الشريف:٢٠٢٤).

من أبرز ملامح هـذا التحوّل في الوعي الرقمي هو نمط تلقّي المعلومـات ومعـالجتهـا التي قـد حـل على "الاسـتهلاك السريـع للمعلومات" عبر الشـاشـات في محل القراءة المتعمقة والتأمل الفلسـفيّ، وممّا أفقد الإنســان قدرته على التفكر والتدبر، وهذا مما جعله اليوم يعاني من "هجوم التفاصــيل" و"فيضــان المعلومات" دون القدرة على تركيبها في صورة كلية كبرى (خنفر :٢٠٢٥،ص٢).

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

ISSN: 1992-1136

هذا التغير في العمليات المعرفيّة طال أيضًـــا الذاكرة والانتباه، حيث أصـــبح المتعلّم في البيئة الرقمية يتعرض لمثيرات متعـددة في وقـت واحـد، هـذا ممّـا أفقـده عقلـه على القـدرة في التركيز العميق والانتبـاه المسـتدام رغم اتسـاع الافقي للتواصـل الرقمي، إلاّ أنّه أدى إلى تراجع عمق التفاعلات الإنسـانية وفقدانها لثرائها العاطفي، ممّا أضـعف الروابط الاجتماعية وترك آثاراً سـلبية على الصـحة النفسـية وزاد من مشـاعر العزلة والقلق والاكتئاب، خصوصاً لدى فئة الشـباب علاوة على ذلك، فرضـت البيئة الرقمية واقعًا وجوديًا جديدًا يتمثل في ازدواجية الهوية؛ فأصـبح للإنسـان هوية رقمية موازية لهويته الواقعية، ممّا يطرح تحديات معقدة أمام مفهوم الذّات والهوية والخصوصية.

وتتحكّم بالهوية الرقمية خوارزميات موجهة بأجندات ســياســية واقتصــادية، ممّا أفرز شــكلاً جديدًا من "الاسـتعمار المعرفي" وجعل الإنسـان المعاصر يعيش في حالة من السـيولة الفكرية والتيه، حيث تتداخل الأيديولوجيات وتتمازج حتى تفقد حدودها الفاصلة، ومعالمها الواضحة (خنفر:٢٠٢٥، ص٥).

في ظل هذا المشـهد المتسـارع، لم يعد الهدف الأسـمى مقتصراً على مجرد اسـتخدام التكنولوجيا، بل أصبحت الحاجة الضرورة الملحة تتمثّل في ترسيخ "الوعي الرقمي النقدي" الذي يمكن الإنسان من التعامل مع الأدوات التقنية بذكاء وتأمل، والانتقال من حالة "الوعي التلقي الســلبي" إلى "الوعي التأملي الفاعل" القادر على توجيه التكنلوجيا والتحكم بها بدل الانقياد لها مع الحفاظ على القيم الأخلاقية الإســلاميّة الأصــيلة والهوية الإنســانية الجمعة التي تشــكل أســاس التوازن بين التطور التقني والجوهر الإنســانيّ. (موسى:٢٠٢٥).

حيث يمكن القول إنّ التحولات التقنية أثّرت بعمق في الوعي الإنســاني من جوانب متعددة من المعرفة والإدراك والتواصل والهوية . فالتقنية ليست مجرد أدوات، بل أصبحت إطارًا معرفيًا يؤثر في طريقة التفكير والســلوك البشـري. وهذا يتطلّب دراســات متجدّدة لفهم التوازن بين فوائد التقنية ومخاطرها على الوعي الإنساني(Tonks, 2021, p. 244) .

تشــهد المجتمعات المعاصرة تحوّلات تقنية متســارعة، بدءًا من الثورة الرقمية وصــولًا إلى الذكاء الاصـطناعي، وقد انعكس ذلك بعمق على طبيعة الوعي الإنسـاني وإدراكه لذاته وللعالم من حوله. فالتقنية لم تعد مجرد أدوات مسـاعدة، بل أصـبحت وسـيطًا رئيسًـا في تشـكيل المعرفة والعلاقات والقيم من حيث أولًا: قد أســهمت التقنية الحديثة في توســيع نطاق الإدراك من خلال ســهولة الوصــول إلى المعلومات والتكنلوجيا، هذا ممّا غيّر مفهوم المعرفة من التراكم البطيء إلى التدفق اللحظي الدقيق. غير أنّ هذا التدفق الكثيف قد يؤدّي إلى تشــتت الانتباه وضــعف التركيز، فيتحول الوعي من التأمل العميق إلى الاســتهلاك السريع للمحتوى.

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

ISSN: 1992-1136

ثانيًا، حيث أثّرت وسائل التواصل الرقمي في تشكيل الهوية والذّات الانسانية؛ إذ بات الفرد يعرض ذاته عبر منصات افتراضية ربما قد تكون منصات رقمية أم منصات تعريفية، ما خلق نوعًا من "الذّات الرقمية" التي ربما تختلف عن الذّات الواقعية، فالأمر الذي يثير تساؤلات فلسفية حول الأصالة والتمثيل.

ثالثًا: حيث أدّت التقنية إلى إعادة تعريف العلاقة بين الإنســـان والواقع، حيث أصـــبح الواقع الافتراضي والذكاء الاصـطناعي شريكين في صـناعة القرار وتوجيه السـلوك، حيث يقلّص مسـاحة الحرية الفردية إذا لم يُحسن استخدامهما.

وعليه، فإن التحوّلات التقنية تمثّل فرصـة لتعزيز الوعي وتطويره إذا اقترنت بضـوابط أخلاقية وفكر نقدي لتوجيه الإنســـان نحو الذاكرة الرقمية، لكنها قد تتحوّل إلى عامل تشـــويش واغتراب إذا غابت عنها الرؤية الإنسانية المتوازنة والسلوك الذّاتي للإنسان. (إسراء:٢٠٢٦:ص ص٣٩-٤٢).

المبحث الثالث: مقارنة تحليليّة بين الذّات الروحية الإسلاميّة والذّات الرقمية الحديثة

تعدّ دراسـة مفهوم "الذّات" من أعمق المباحث الفلسـفيّة والنفسـية التي عرفها الفكر الإنسـاني، ذلك أنّها تتصـل بطبيعة الكينونة الإنســانية ومعنى الوجود وغاية الحياة. وإذا كان التراث الإســلاميّ قد قدَّم تصـوراً متكاملاً للذات الإنســانية يقوم على أســس روحية وأخلاقية وميتافيزيقية، فإن العصـر الرقمي الحديث قد أفرز نموذجاً مغايراً للذات تقوم على التفاعل مع التكنولوجيا والمنصـــات الافتراضـــية. من هنا تبرز أهمية المقارنة التحليلية بين هذين النموذجين، للكشـــف عن أوجه الاختلاف والتقاطع، وعن التحديات التي تفرضها الذّات الرقمية على التصور الإسلاميّ للذات.

أوّلاً: الذّات الروحيّة الإسلاميّة: الجوهر الثابت والسعي نحو الكمال

تقوم الذّات الروحية الإسـلاميّة على أسـس متينة تنطلق من الرؤية القرآنية للإنسـان. فالإنسـان في المنظور الإســـلاميّ ليس مجرد كتلة مادية، بل هو كائن يحمل في أعماقه نفخة من روح الله، كما جاء في قوله تعالى: "ونفخت فيه من روحي" [سـورة الحجر، الآية ٢٩]. هذه النفخة الإلهية تضـفي على الذّات الإنسـانية كرامة أصـيلة وهدفاً أسـمى يتجاوز الوجود المادي. وتقوم الذّات على ثنائية الروح والجسـد، حيث تمثل النفس جوهراً بسـيطاً غير مادي، وهي محل الخطاب الإلهي والتكليف والجزاء. وقد أشـار ابن سـينا " إلى إنّ النفس الإنســـانية جوهر روحي مســـتقل عن البدن، تعرف ذاتها بذاتها دون وســـاطة الجســـد "(أبن ســـينا: ١٩٦٠،ص٢٣٤).

وتتميز الذّات الإســـلاميّة بالديناميكية الأخلاقية من خلال مفهوم "النفس" الذي يأتي في مراتب متعددة. فالنفس الأمارة بالســوء تمثل المرتبة الدنيا حيث تميل إلى الشــهوات والملذات العاجلة، ثمّ النفس اللوامة التي تتنبه للأخطاء وتلوم صـاحبها، وصـولاً إلى النفس المطمئنة التي سـكنت إلى الله واطمأنت بذكره. هذا التدرّج يمثل رحلة داخلية للتهذيب والارتقاء، حيث الصـراع مع النفس هو صراع وجودي لتحقيق التوازن

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

ISSN: 1992-1136

والســيطرة على الرغبات الدنيا. وقد أفرد الغزالي فصــولاً واســعة لبيان كيفية تزكية النفس ومجاهدتها للوصول إلى هذه المراتب العليا.(الغزالي:١٩٨٢،ص٥٥).

ويُعد القلب مركزاً محورياً في الذّات الإسلاميّة، إذ لا يُنظر إليه كمجرد عضو بيولوجي، بل هو مركز الإدراك الروحي والبصــيرة ومحل الإيمان والمعرفة بالله. فالقلب هو "مقر الذّات" الحقيقي الذي يتلقى النور الإلهي فيسـعد ويطمئن. عن أن القلب المؤمن هو الذي يتسـع للمعرفة الإلهية، وأن سـعة القلب هي مقياس قرب الذّات من خالقها هذا المفهوم يضــفي بُعداً معرفياً مختلفاً، فالذّات تعرف الحقيقة عبر القلب قبل العقل المجرد.(ابن عربي:ب ت،ص١١٢).

ثانياً: الذّات الرقميّة الحديثة: الامتداد الافتراضيّ والبناء الخارجيّ

تشــير الذّات الرقمية الحديثة إلى الكيفية التي يعيد بها الإنســان تشــكيل حضــوره وهويته عبر الفضــاء الافتراضي، حيث لم يعد الوجود مقتصرًا على الجسـد المادي، بل امتد إلى تمثلات رقمية تعبّر عن الرغبات والقيم والصــورة المرغوبة اجتماعيًا. لقد أفرزت التقنية الحديثة نمطًا جديدًا من بناء الهوية، يقوم على "الامتداد الافتراضي" الذي يجعل الفرد حاضرًا في فضــاءات متعددة في آنٍ واحد، متجاوزًا حدود الزمان والمكان. ويؤكد ذلك أنطوني غيدنز في حديثه عن "مشروع الذّات" الذي أصبح في الحداثة مشروعًا انعكاسيًا يتشكل باستمرار بفعل التفاعل الاجتماعي (غيدنز، ٢٠٠٥، ص ٧٨).

كما أنّ البناء الخارجي للذات عبر المنصـات الرقمية يعتمد على الصـورة والرمز والسرد المختار بعناية، مما يخلق أحيانًا فجوة بين الهوية الواقعية والهوية المعروضـة. ويشـير زيغمونت باومان إلى أنّ السـيولة التي تتسّـم بها الحداثة المعاصرة تجعل الهوية قابلة للتبدل المسـتمر وفق مقتضـيات السـياق. (باومان، ٢٠١٦، ص ٣٤). ومن ثمّ، فإن الذّات الرقمية ليسـت مجرد أداة تواصـل، بل هي إعادة إنتاج للذات ضـمن منطق العرض والتفاعل والتقييم الاجتماعي.

إنّ هذا التحول يطرح إشـكالات فلسـفية حول الأصـالة والخصـوصـية وحدود الحرية، إذ يصـبح الإنسـان مطالبًا بإدارة صورته الرقمية بوصفها رأس مال رمزيًا. ويرى مانويل كاستلز أن مجتمع الشبكات أعاد تشكيل العلاقات الإنسـانية والوعي الفردي ضـمن بنية معلوماتية عالمية (كاسـتلز، ٢٠٠٥، ص ١١٢). وعليه، فإن الذّات الرقمية تمثل امتدادًا افتراضـيًا يعيد بناء الإنسـان خارج حدوده الفيزيائية، ضـمن فضـاء رمزي مفتوح ومتغير.

ثالثاً: مقارنة تحليلية بين النموذجين

إذا انتقلنا إلى المقارنة التحليلية بين النموذجين، نجد تبايناً عميقاً في مصــادر الذّات وغاياتها. فالذّات الإســلاميّة ذات موهوبة من الخالق، غايتها القرب منه وتحقيق الخلافة في الأرض، وهي ذات غائية تتجّه نحو معنى متعالي هو الله سبحانه (فاروق، ٢٠٢١، ص ٩١).

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

ISSN: 1992-1136

أمّا الذّات الرقمية، فهي ذات ناشـئة من التفاعل مع التكنولوجيا، غايتها التعبير عن الأنا وتحقيق الاعتراف الاجتماعي والوجود الرقمي، وهي ذات أنية تركز على اللحظة الراهنة والأداء المتجدد (بلك، ٢٠١٣، ص ٤٩٥). ويظهر التباين أيضـاً في البنية والديمومة. فالذّات الإسـلاميّة ذات جوهرية ثابتة نسـبياً، لها نفس واحدة تخضـع لتطور أخلاقي وتدرج في مراتب الكمال، وتحافظ على "أنا" واحدة في جوهرها رغم تنوع تجلياتها (الخان، ٢٠٢٤، ص ١٦٠). بينما الذّات الرقمية ذات سيولة متعددة، قابلة للتشظي والانقسام عبر منصـات متعددة، وتفتقر إلى الجوهر الثابت، وقد تكون مجرد سـلسـلة من الأدوار والعروض المتجددة (روولاند وإستيفينس، ٢٠٢٥، ص ١٨)

أمّا مركز الإدراك، ففي الذّات الإسلاميّة هو القلب بوصفه عضو المعرفة الروحية والبصيرة، حيث المعرفة الحقة تتطلب تهذيب النفس وتنقية القلب (الغزالي، ١٩٨٢، ج ٣، ص ٥٠). بينما في الذّات الرقمية، مركز الإدراك موزع بين الذّات والواجهة الرقمية والخوارزميات، فالخوارزميات توجه الرغبات وتشكل الوعي دون وعي منا، وإدراك الذّات يعتمد على مرآة الآخرين الرقمية (هونرفر وسبهرنيا، ٢٠٢٥، ص ١٢).

وتختلف القيمة والمعيار بين النموذجين، ففي الذّات الإسلاميّة القيمة متأصلة في الإنسان بصفته مخلوقاً مكرماً، ومعيار نجاح الذّات هو درجة تزكيتها وقربها من الله وخدمتها للخير، فالنجاح باطني وأخلاقي (ابن عربي، دون تاريخ، ج ٢، ص ١١٥). حيث تُظهر دراسـات حديثة أنّ الذّات الرقمية أصـبحت تُبنى على أسـاس ردود الفعل الاجتماعية، حيث يسـعى المسـتخدمون إلى تحسـين عرض ذواتهم للحصـول على الإعجابات والتعليقات، مما يجعل معايير القيمة والنجاح مرتبطة بمؤشرات كمية وشـعبية ظاهرة (Koutamanis et al., 2015, pp. 6–7).

وتختلف العلاقة مع الآخر اختلافاً جوهرياً، فالآخر في الذّات الإسـلاميّة هو أخ في الإنسـانية أو في الدين، والعلاقة معه مبنية على التكافل والتراحم واحترام الخصـوصـية، والذّات تتسـع لتشـمل الآخر بالعطاء (الغزالي، ١٩٨٢، ج ٢، ص ١٨٠). أمّا في الذّات الرقمية، فالآخر هو جمهور، ومصـدر للتغذية الراجعة الفورية، وأداة للبناء المشـترك للذات، والعلاقة يمكن أن تكون اسـتهلاكية وقد تؤدّي إلى "انهيار السـياق" حيث يختلط العام بالخاص (روولاند وإستيفينس، ٢٠٢٥، ص ٢٠).

خاتمة وتحليل

تكشف هذه المقارنة عن تناقض عميق في رؤية كل نموذج للإنسان. فالذّات الإسلاميّة ذات عميقة الجذور، تنشـد الاطمئنان بالارتباط بالمتعالي، وتتجه نحو الداخل لتهذيب النفس، وتؤمن بجوهر ثابت يحقق لها هويتها رغم تغير الأحوال. إنها ذات "مستقرة في حركتها" نحو الله. في المقابل، الذّات الرقمية ذات "متحركة في اسـتقرارها الظاهري"، فهي تبدو حاضرة باسـتمرار لكنها مهددة بالتبعثر. تحل فيها القيمة الكمية محل القيمة النوعية، ويحل الأداء محل الوجود الأصـيل، وتصـبح الذّات معرضـة للخطر بفعل خوارزميات تصممها من الخارج وتجعلها سلعة قابلة للتسويق (هونرفر وسبهرنيا، ٢٠٢٥، ص ١٥)

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

ISSN: 1992-1136

تطرح هذه المقارنة تساؤلاً جوهرياً حول إمكانية التوفيق بين هذين النموذجين: هل يمكن للمسلم المعاصر أن يحتفظ بذات روحية إسلامية أصيلة وهو منغمس في فضاء رقمي يعيد تشكيل وعيه وقيمه باستمرار؟ الإجابة تقتضي الوعي بهذا التحدي، وإعادة بناء "فقه رقمي" للأخلاقيات يحصن الذّات الروحية من الذوبان في الذّات الرقمية السيالة، ويحول أدوات العصر من مجرد منصات للاستعراض إلى وسائل يمكن توجيهها لخدمة الغاية الأسمى. إن الحفاظ على التوازن بين الاستفادة من الإمكانات الهائلة التي تتيحها التكنولوجيا الرقمية، وبين التمسك بالجوهر الروحي للذات الإسلاميّة، يمثل أحد أكبر التحديات التي تواجه الإنسان المعاصر في رحلته الوجودية (فاروق، ٢٠٢١، ص ٢١٠).

المبحث الرابع: نحو بناء وعي متكامل للذات في ظل التقنيّة المعاصرة

يمثل بناء وعي متكامل للذات في العصر الرقمي تحدياً وجودياً، إذ لم تعد التقنية مجرد أداة مساعدة، بل تحولت إلى فضاء يعيد تشكيل اللغة والسلوك والهوية . يستعرض هذا البحث أبرز التحديات التي تواجه الذّات، وأسس بناء الوعي المتكامل، معتمداً على كتب وبحوث عربية منشورة.

حيث يشهد العصر الراهن تحوّلات تقنية متسارعة أعادت تشكيل مفهوم الذّات وحدودها ووظائفها، إذ لم تعد الذّات كيانًا منعزلًا، بل أصبحت منخرطة في شبكات رقمية تؤثر في إدراكها لذاتها وللعالم من حولها. وقد نبّه جاك إلول إلى إنّ التقنية لم تعد مجرد أدوات، بل صارت نسقًا شاملًا يوجّه أنماط التفكير والسلوك، ويؤثر في استقلال القرار الإنساني (إلول، ١٩٩٠، ص ١٥). ومن ثمّ فإن بناء وعي متكامل للذات يقتضي إدراك البعد البنيوي للتقنية وآثارها القيمية والمعرفية.

بما أنّ موضوعنا الفلسفيّ فإنّ الذّات في الفلسفة الإسلاميّة قامت على مبدأ التوازن بين العقل والروح والجسد، وهو ما أكّد عليه أبو حامد الغزالي في حديثه عن تزكية النفس وضبط الشهوات بالعقل والشرع (الغزالي، ٢٠٠٥، ج٣، ص ٥٨). هذا التصور يمنحنا أساسًا نظريًا لمواجهة التفكك الذي قد تُحدثه البيئة الرقمية حين تفصل الإنسان عن عمقه الروحي لصالح الاستهلاك السريع للمعلومة.

وفي السياق المعاصر، يرى عبد الرحمن بدوي أنّ الوعي بالذّات يتأسس على الحرية والمسؤولية، وهما ركنان مهددان إذا تحولت التقنية إلى سلطة خفية توجّه الرغبات والاختيارات (بدوي، ١٩٧٣، ص ١١٢). لذلك فإن التكامل يقتضي وعيًا نقديًا لا يرفض التقنية، بل يعيد توجيهها ضمن إطار أخلاقي ومعرفي واضح.

كما يشير عبد الوهاب المسيري إلى أن الحداثة المادية قد تختزل الإنسان في بعده الوظيفي، مما يستدعي استعادة البعد الإنساني المركّب الذي يجمع بين المادة والمعنى (المسيري، ٢٠٠٢، ص ٤٤). وعليه فإن بناء وعي متكامل في ظل التقنية يقوم على ثلاث ركائز: أولًا، ترسيخ الهوية القيمية المستمدة من المرجعية الثقافية؛ ثانيًا، تنمية التفكير النقدي في التعامل مع المحتوى الرقمي؛ ثالثًا، تحقيق التوازن بين الحضور الافتراضي والوجود الواقعي.

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

Journal of philosophy
2026, No(33)
Mustansiriyah University

ISSN: 1992-1136

فالوعي المتكامل لا يعني الانسـحاب من العالم الرقمي، بل يعني الحضـور فيه بوعي أخلاقي ومعرفي، بحيث تبقى التقنية وسيلة لا غاية، وأداة لا سلطة. وبهذا يتحقق للذات انسجامها الداخلي، وقدرتها على التفاعل الإيجابي مع التحولات المعاصرة دون فقدان مرجعيتها أو تفكك بنيتها القيمية.

أولاً: تحديات التقنية المعاصرة للذات

تُعَدُّ التقنية المعاصرة أحد أبرز العوامل المؤثرة في تشكيل مفهوم الذّات الإنسانية في العصر الحديث؛ إذ لم تعد الذّات كيانًا ثابتًا منغلقًا، بل أصـبحت منفتحة على فضـاءات رقمية تُعيد تشـكيل وعيها وهويتها بصورة مستمرة. فقد أسهمت شبكات التواصل والذكاء الاصطناعي في خلق "ذات افتراضية" قد تختلف عن الذّات الواقعية، مما ولّد نوعًا من الازدواجية والاغتراب الداخلي (تيركل، ٢٠١٢). كما أن هيمنة التقنية على أنماط التفكير والسلوك أدت إلى تسليع الخبرة الإنسانية وتحويل العلاقات إلى تفاعلات رقمية مختزلة (باومان: ،٢٠١٦، ص ٤٥). ويشـير هيدغر إلى أن التقنية الحديثة لا تقتصر على كونها أدوات، بل هي نمط انكشـاف يؤثر في طريقة فهم الإنسـان لذاته والعالم (هايدغر، ٢٠٠٣، ص٢٣). ومن ثمّ تواجه الذّات المعاصرة تحديات تتعلق بفقدان العمق التأملي، وتراجع الخصـوصـية، وتآكل الحدود بين العام والخاص، ممّا يستدعي إعادة تأسيس وعي نقدي يوازن بين الاستفادة من التقنية وصيانة البعد الإنساني للذات.

ثانياً: نحو وعي متكامل: استراتيجيات واستجابات

يتأسـس الوعي المتكامل على الجمع بين البعد المعرفي والقيمي والسـلوكيّ، بحيث لا ينفصـل التفكير عن المسـؤولية الأخلاقية ولا تنفك المعرفة عن العمل. وتتمثل اسـتراتيجيات بنائه في ترسـيخ التفكير النقدي، وتعزيز الوازع الديني والأخلاقي، وتفعيل الحوار بوصـفه أداة لفهم الآخر وتجاوز الانغلاق. كما تقتضي الاسـتجابة الواعية لتحديات العصر الرقمي تنمية مهارات التمييز بين المعلومات، وبناء مناعة فكرية قادرة على مقاومة التضـليل والتطرّف. ويؤكد المنظور التربوي أن التكامل بين التربية العقلية والروحية يسـهم في تحقيق الاتزان النفسي والاجتماعي. ومن ثمّ فإن بناء وعي متكامل يتطلب شراكة بين المؤسـسات التعليمية والأسرة ووسـائل الإعلام، عبر برامج تربوية هادفة تعيد للإنسـان مركزيته وقيمته في عالم سريع التحول.(الجابري:٢٠٠٩،ص٤٩-٥٢).

الخاتمة

١-يتضح من خلال هذا البحث أن مفهوم الذّات في الفلسـفة الإسـلاميّة يمثل محورًا مركزيًا لفهم الإنسـان ووعيه وغاياته الوجودية.

٢-أكدت الرؤية الإسـلاميّة أن الذّات كيان روحي-عقلي متكامل، يجمع بين البعد المعرفي والأخلاقي والوجداني في إطار توحيدي متوازن.تنوّعت مقاربات الفلاسـفة والمتصـوفة، غير أنها التقت جميعًا عند اعتبار معرفة الذّات طريقًا إلى معرفة الله وتحقيق الكمال الإنساني.

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

ISSN: 1992-1136

٤- أبرزت التحولات التقنية المعاصرة تحولًا جذريًا في بنية الوعي الإنســاني، حيث لم تعد التقنية أداة محايدة بل أصبحت إطارًا موجهًا للإدراك والسلوك.

٥- أفرز العصــر الرقمي ما يُعرف بالذّات الرقمية، وهي ذات مرنة وســيالة تتشــكل عبر التفاعل الافتراضي والخوارزميات والمنصات الاجتماعية.

٦- كشــفت المقارنة التحليليَة عن اختلاف عميق بين الذّات الروحية الثابتة نســبيًا، والذّات الرقمية المتحركة المتعددة الأدوار.

٧-في حين تستمد الذّات الإسلاميّة قيمتها من بعدها المتعالي وأصالتها الجوهرية، تستمد الذّات الرقمية قيمتها من التفاعل والاعتراف الاجتماعي الكمي.

٨-يمثّل هذا التباين تحديًا حقيقيًا أمام الإنسان المعاصر، خاصة في ظلَ التأثير المتزايد للتقنية على الهوية والخصوصية والحرية.

٩- أنّ هذا التحدي لا يفرض القطيعة مع التقنية، بل يدعو إلى إعادة توجيهها ضمن رؤية أخلاقية ومعرفية متوازنة.

١٠- إنّ بناء وعي متكامل للذات يقتضي الجمع بين أصــالة المرجعية الروحية ومتطلبات العصــر الرقمي المتغير.

١١-ويتحقَق هذا الوعي من خلال تنمية التفكير النقدي، وترســيخ القيم، وتحقيق التوازن بين الحضــور الرقمي والوجود الواقعي.

١٢-كما يتطلب الأمر شراكة مؤســســية بين التربية والأسرة والإعلام لتعزيز مناعة فكرية تحفظ للإنســان هويته ومعناه.

١٣-إنَ الذّات في جوهرها ليست معطىً ثابتًا فحسب، بل مشروع ارتقاء دائم نحو الكمال الأخلاقي والمعرفي.

١٤-ومن ثمّ فإن الحفاظ على البعد الروحي في زمن التقنية يمثل ضرورة وجودية لا ترفًا فكريًا.

١٥-وخلاصة القول: إنَ مستقبل الإنسان مرهون بقدرته على تحقيق التوازن بين نور الروح وسرعة التقنية، بحيث تبقى التكنولوجيا وسيلة لخدمة المعنى، لا بديلاً عنه.

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

ISSN: 1992-1136

المصادر والمراجع

1 Bahro, R. (1994). Avoiding social and ecological disaster: The politics of world transformation (D. Clarke, Trans.). Gateway Books.
2 Belk, R. W. (2013). Extended self in a digital world. Journal of Consumer Research, 40(3), 477–500.
3 Belk, R. W. (2013). Extended self in a digital world. Journal of Consumer Research, 40(3), 477–500.
4 Koutamanis, M., Vossen, H. G. M., & Valkenburg, P. M. (2015). Adolescents and social media: The role of feedback in identity formation. Current Psychology. Springer.
5 Tonks, R. G. (2021). The impact of digital technology on the self and person. International Review of Theoretical Psychologies.
6 أبو زيد، ن. ح. (٢٠٠٤). مفهوم النص: دراسة في علوم القرآن. المركز الثقافي العربي.
7 إسراء، ممدوح عبد المنعم علي. (٢٠٢٦). في عصر التحول الرقمي والذكاء الاصطناعي. مؤسسة طيبة للنشر.
8 إسراء، ممدوح عبد المنعم علي. (٢٠٢٦). في عصر التحول الرقمي والذكاء الاصطناعي. مؤسسة طيبة للنشر.
9 إقبال، م. (١٩٨٦). تجديد الفكر الديني في الإسلام. دار الفكر العربي.
10 إلول، ج. (١٩٩٠). النظام التقني (ترجمة حسن قبيسي). دار النهار.
11 إمام، م. ع. (٢٠٢٥). الذكاء الاصطناعي وتشكيل الوعي في ظل آليتي الاستهداف الإدراكي التنبؤي والترييف العميق. مجلة السياسة الدولية.
12 باومان، ز. (٢٠١٦). الحداثة السائلة (ترجمة حجاج أبو جبر). الشبكة العربية للأبحاث والنشر.
13 بدوي، ع. ر. (١٩٧٣). الزمان الوجودي (ط٢). دار الثقافة.
14 تيركل، ش. (٢٠١٢). وحدنا معًا (ترجمة فاطمة نصر). المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
15 الجابري، م. ع. (١٩٩٠). بنية العقل العربي. مركز دراسات الوحدة العربية.
16 الجابري، م. ع. (٢٠٠٩). تكوين العقل العربي (ط١٠). مركز دراسات الوحدة العربية.
17 الجابري، م. ع. (٢٠٠٩). تكوين العقل العربي (ط١٠). مركز دراسات الوحدة العربية.
18 الجرجاني، ع. ب. م. (٢٠٠٤). التعريفات. دار الكتب العلمية.
19 الجويني، عبد الملك بن عبد الله. (١٩٨١). الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد (تحقيق: محمد يوسف موسى وعلي عبد المنعم عبد الحميد). مكتبة الخانجي.
20 الحلاج، حسين بن منصور. (٢٠١٠). ديوان الحلاج. دار سمرقند.
21 الخان، س. الله. (٢٠٢٤). روح العقل: الكشف الإلهي والنفس والذّات المتعالية في الفكر الإسلاميّ. دار بريل.

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

ISSN: 1992-1136

22 خلّصان، مالك مهدي. (٢٠٠٧). الذّات الإلهية وفق المفهوم الفلسفيّ.
23 خنفر، و. (٢٠٢٥). من جيل الهزيمة إلى جيل الخوارزميات. الصفوة للدراسات الحضارية.
24 صدر الدين الشيرازي. (١٩٨٤). الأسفار الأربعة (ج٨). دار إحياء التراث.
25 عبيد، م. أ. (٢٠٢٥). التحوّل الرقمي وتجديد الخطاب الفلسفيّ: دراسة في آفاق الفكر الإنساني. مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث.
26 الفارابي، أ. ن. (١٩٨٧). آراء أهل المدينة الفاضلة. دار الثقافة.
27 فاروق، م. ع. (٢٠٢١). نحت الذّات: مفاهيم الذّات والوجود في الفكر الإسلاميّ والفكر الغربي المعاصر.
28 كاستلز، م. (٢٠٠٥). عصر المعلومات: مجتمع الشبكات (ترجمة فايز الصياغ وآخرون). المنظمة العربية للترجمة.
29 مالك مهدي خلّصان. (٢٠٠٧). الذّات الإلهية وفق المفهوم الفلسفيّ.
30 محمد المصباحي. (٢٠١٧). الذّات في الفكر العربي الإسلاميّ. المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.
31 مركز إيلاف للدراسات. (٢٠٢٦). الوعي الجماعي وهيمنة الذكاء الاصطناعي.
32 المسيري، ع. و. (٢٠٠٢). الإنسان والحضارة والمادة. دار الشروق.
33 نصر حامد أبو زيد. (٢٠٠٤). مفهوم النص: دراسة في علوم القرآن. المركز الثقافي العربي.
34 هايدغر، م. (٢٠٠٣). السؤال عن التقنية (ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد). المجلس الأعلى للثقافة.
35 وضاح موسى. (٢٠٢٥). فلسفة الوعي الرقمي: هل تتحقق الذّاتيّة في الأنظمة الاصطناعية. العربي الجديد.

Funding

This research received no specific grant from any funding agency in the public, commercial, or not-for-profit sectors.

Conflict of Interest

The authors declare that there is no conflict of interest regarding the publication of this paper.

Acknowledgments

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

ISSN: 1992-1136

The authors would like to extend their heartfelt thanks to Mustansiriyah University, College of Arts, for the moral support provided during the course of this research. The encouragement and guidance offered by the institution greatly contributed to the successful completion of this study.

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .